

التبيان في تفسير القرآن

(124) * (إلا من شاء الله) * يعني من الملائكة الذين يثبت الله قلوبهم. وقيل: اسرافيل هو النافخ في الصور بأمر الله تعالى. ثم قال * (وكل أتوه داخرين) * معناه إن جميع الخلق جاؤا إلى داخرين أي صاغرين. فمن قصر، حمله على أنهم أتوه أي جاؤه. ومن مد، حمله على أنهم جايؤه على وزن (فاعلوه). ولفظة (كل) ههنا معرفة، لأنها قطعت عن الإضافة، كما قطع قوله * (من قبل ومن بعد) * (؟) إلا أنه لم يبين، لأنه قطع عن متمكن التمكن التام. وليس كذلك * (من قبل ومن بعد) * لأنه كان ظرفا لا يدخله الرفع. وقوله * (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب) * قال ابن عباس: تحسبها قائمة وهي تسير سيرا حثيثا سريعا قال النابغة الجعدي: ناز عن مثل الطود يحسب أنهم * وقوف لحاح والركاب تهملج (2) أي من أجل كثرتهم وإلتفافهم يحسب أنهم وقوف، فكذا الجبال. وقوله * (صنع الله الذي أتقن كل شيء) * نصب (صنع الله) بما دل عليه ما تقدم من الكلام من قوله * (تمر مر السحاب) * فكأنه قال: صنع الله الذي أتقن كل شيء إلا أنه أظهر اسم الله في الثاني، لأنه لم يذكر في الأول وإنما دل عليه. والاتقان حسن إيقان وقوله * (انه خير بما تفعلون) * أي عليم بأفعالهم فيجازيهم بحسبها على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب. ثم بين كيفية الجزاء، فقال * (من جاء بالحسنة) * يعني بالخصلة الحسنة * (فله خير منها) * أي خير يصيبه منها. وقيل: فله أفضل منها في عظم النفع لأن له بقيمتها وبالوعد الذي وعده الله بها كأنه قال: من أتى بالحسنة التي هي الإيمان والتوحيد والطاعة إلى يوم القيامة يكون آمنا لا يفرع كما يفرع الكفار _____ (1) سورة 30 الروم آية 4 (2) تفسير الطبري 20 /